كراسات فجر عاشوراء الإلكترونية | ١٤

صُلحُ الإمامِ الحسنِ عليه السلام

قراءة جديدة في الخلفيات والنتائج

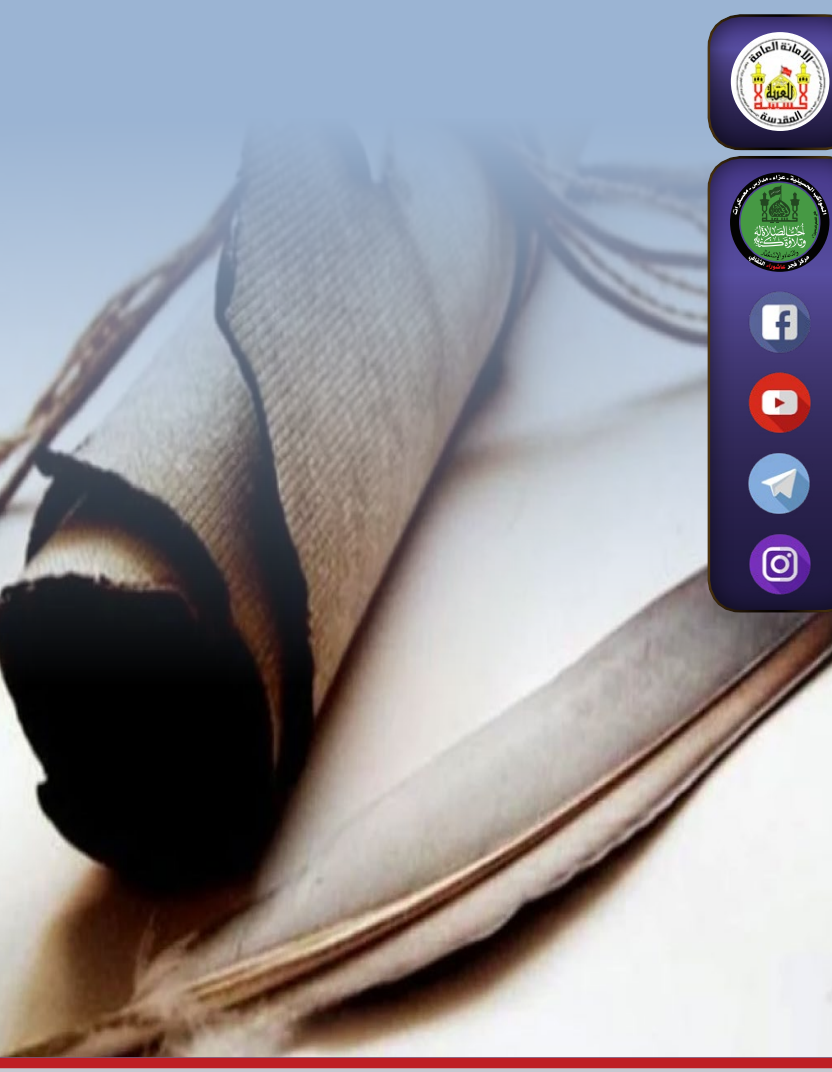

تأليف: السيد سامي البدري

منشورات مركز فجر عاشوراء الثقافي
التابع للعتبة الحسينية المقدسة ـ قسم النشاطات العامة
2020 ـ ١٤٤١هـ
ممثلية قم المقدسة

مركز فجر عاشوراء الثقافي
التابع للعتبة الحسينية المقدسة ـ قسم النشاطات العامة

العراق ـ النجف الأشرف ـ
مقابل شارع الرسول صلى الله عليه وآله
هاتف : ٩٦٤٧٧٢٨٢٢٠٥٤٣+
fajrashura@fajrashura.com

عنوان الإصدار	:	صلح الإمام الحسن (ع) قراءة جديدة في الخلفيات والنتائج
تأليف		العلامة المحقق السيد سامي البدري
إعداد وتقديم للإصدار الإلكتروني	:	د. السيد حسين البدري
سنة الإصدار	:	صفر ١٤٤٢/٢٠٢٠
نوع الإصدار	:	إلكتروني ـ PDF
الناشر	:	مركز فجر عاشوراء الثقافي
الموقع	:	fajrashura.com

جميع الحقوق محفوظة © لمركز فجر عاشوراء الثقافي، يُسمح بالنَّشر غير النفعي الالكتروني ويسمح بالاقتباس مع ذكر المصدر ولا يسمح بتغيير جزء من اجزاء هذا الملف او طباعته في المطابع دون اذن رسمي من المركز

وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا
وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ

روى الشيخ الصدوق في علل الشرائع عن أبي سعيد عقيصا قال : قلت للحسن بن علي ابن أبي طالب عليهما السلام : يا ابن رسول الله لم داهنت معاوية وصالحته ؟ قال عليه السلام : «علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله صلى الله عليه وآله لبني ضمرة وبني أشجع ، ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية ، أولئك كفار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل» .

معنى ذلك ان السبب الموجب للصلحين واحد، وهذا يستلزم وحدة الخلفيات التي سبقت الصلح ثم وحدة الظرف الموجب له ثم وحدة الموقف إزاءه ثم وحدة النتائج المترتبة وقد تكفلت بحوث الكتاب في تجلية ذلك .

وقد اعترض بعض الباحثين الشيعة على عنوان كتاب صلح الحسن للشيخ راضي آل ياسين قائلا : ان الحسن عليه السلام لم يصالح بل هادن ، وهو اعتراض لا وجه له ، لان (الهدنة) في اللغة تعني (الصلح) ، قال ابن منظور في لسان العرب مادة (هدن) و يقال للصلح بعد القتال و المُوادعة بين المسلمين و الكفار و بين كل متحاربين: هُدْنَةٌ، و ربما جعلت للهُدْنة مُدّة معلومة، فإذا انقضت المدة عادوا إلى القتال ، وبذلك فان هادن وصالح مترادفان كما ورد في الرواية أعلاه في سؤال أبي سعيد ثم أجاب الإمام عليه السلام بقوله علة مصالحتي لمعاوية....

المحتويات

مقدمة المركز ٥

المقدمة ٨

صلح الحسن عليه السلام مع معاوية نظير صلح النبي صلى الله عليه وآله مع قريش ٩

حالة المسلمين الفكرية والدينية والسياسية سنة ٢٦هجرية ١٢

ما هو مشروع علي عليه السلام ؟ ١٥

مشروع معاوية ١٨

الأمة الإسلامية سنة ٣٩هجرية ٢١

شهادة علي عليه السلام وبيعة أهل العراق الحسن عليه السلام وبيعة اهل الشام معاوية ٢٣

مبادرة معاوية بالصلح ٢٣

موقف الحسن عليه السلام من أطروحة معاوية للصلح ..٢٤

وهل يخفى على الحسن عليه السلام تفكير معاوية؟ ٢٧

وكتب الحسن عليه السلام شروطه و منها ٢٨

وشهد الناس الحسن عليه السلام في سيرته الشخصية إماماً أيضا على سمت أبيه عليه السلام ٣٢

انتشار سنة النبي صلى الله عليه وآله لدى أهل البلاد المفتوحة شرقاً وغرباً بفضل مشروع علي عليه السلام وصلح الحسن عليه السلام ٣٣

ظلامة الإمام الحسن عليه السلام وظلامة شيعته في الكوفة على يد الأمويين والعباسيين ٣٥

وأخيرا ٣٨

مقدمة المركز

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطاهرين.

يعد حدث صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية كما تصورها لنا المصادر التاريخية الأولى من أشد القضايا غموضا وتشوها في تاريخ أهل البيت عليهم السلام من جهة، وفي تاريخ العراق الإسلامي المبكر من جهة أخرى، وذلك لان القراءة الأولية للمصادر التاريخية الإسلامية حول الموضوع تفرض على القارئ أن يخرج بانطباعين سلبيين:

الأول: الانطباع الشديد عن العراقيين الأوائل الذين عاصروا عليا والحسن والحسين عليهم السلام في الكوفة خاصة، وهو الانطباع السائد لدى كل من درس الموضوع أو كتب فيه، وهو: كونهم متفرقين متخاذلين طالما تمنى علي عليه السلام فراقهم غير قادرين على النهوض بدولة مستقلة بهم نظير ما صنعه الشاميون مع معاوية، بل كان بعض العراقيين كما في بعض الروايات يفكر

بتسليم الحسن عليه السلام حيا إلى معاوية، ولذلك اضطر الحسن عليه السلام إلى تسليم الأمر لمعاوية. وهذا الانطباع منتشر عند المسلمين بغض النظر عن مذاهبهم.

الثاني: الانطباع عن شخصية الحسن عليه السلام لدى القارئ الذي لا تربطه معه رابطة الاعتقاد بإمامته وعصمته أو رابطة الاعتقاد بوجوب محبته واحترامه لأنه من أهل البيت عليهم السلام الذين أوجب الله تعالى مودتهم، كالمستشرقين وقد كادوا يجمعون على كون الحسن عليه السلام شخصية غير جديرة بان تكون ابنا لعلي عليه السلام وانه باع الخلافة بدراهم من اجل شهواته.

أما القارئ المؤمن بعصمة الإمام الحسن عليه السلام فلم يؤثر عليه ذلك الركام الهائل من الروايات الطاعنة في شخصيته لإيمانه المسبق ان الحسن عليه السلام منَّزه عن ذلك وان تلك الروايات لا بد ان تكون موضوعة من قبل أعدائه لتشويه صورته.

وقد تميزت دراسة العلامة البدري حول صلح الإمام الحسن عليه السلام بانها خرجت برؤية تحقيقية تحليلية جديدة في تحديد خلفيات الصلح وأحداثه ونتائجه مغايرة لما هو سائد بل هادمة له،

وقد تبلورت هذه الرؤية ضمن مشروع تحقيقي طويل الأمد استغرق عدة سنوات من عمر العلامة البدري حتى خرجت إلى النور لتزيل الستار عن الحقيقة الكبيرة فيما صنعه الإمام الحسن عليه السلام لأمة جده صلى الله عليه وآله في هذا الصلح.

هذا الكراس الماثل بين يديك أيها القارئ الكريم يعرض خلاصة هذه الرؤية الجديدة في صفحات قلائل كتبها العلامة البدري بشكل مختصر؛ والتفصيل يراجع في كتابه المفصل «صلح الإمام الحسن عليه السلام في مواجهة الانشقاق الأموي» وهو كتاب مطبوع سنة ٢٠١٣م/ ١٤٣٤هـ الذي يضم حدود (٦٠٠ صفحة).

والحمد لله رب العالمين صلى الله على محمد وآله الطاهرين.

د. السيد حسين البدري

مسؤول وحدة الأبحاث العلمية والإصدارات العامة

٧ صفر الخير ١٤٤٢ هجرية

الموافق لـ ٢٥/ ٩/ ٢٠٢٠

قم المشرفة

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد واله الطاهرين. وبعد فهذه خلاصة مسيرة في القراءة الجديدة عن صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية التي انفتحت عليها بفضل الله عز وجل منذ عشرين سنة تقريبا وكان ملفها مفتوحا طوال هذه المدة بحثا وتحقيقا وتفكيرا وحوارا، وفي اعتقادي ان ملفها سوف يبقى مفتوحا إلى ما شاء الله تعالى، وهذه الخلاصة تمثل آخر ما نضج لدي من أفكار حول الموضوع كتبتها يوم السابع من صفر سنة ١٤٣٢ هجرية (يوم شهادة الحسن الزكي عليه السلام) وهي بعنوان «صلح الحسن عليه السلام الخلفيات والنتائج قراءة جديدة». ومن رام التفصيل عليه مراجعة كتابنا المفصل بعنوان «الإمام الحسن عليه السلام في مواجهة الانشقاق الأموي».

السيد سامي البدري

النجف الأشرف

١٢ صفر الخير/ ١٤٣٢ هجرية

صلح الحسن عليه السلام مع معاوية نظير صلح النبي صلى الله عليه وآله مع قريش:

صلح الحسن عليه السلام مع معاوية نظير صلح النبي صلى الله عليه وآله مع قريش في الخلفيات والأهداف والنتائج، روى الصدوق في علل الشرائع عن أبي سعيد عقيصا قال: «قلت للحسن بن علي ابن أبي طالب عليهما السلام: يا ابن رسول الله لم داهنت معاوية وصالحته؟ قال: يا أبا سعيد علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله صلى الله عليه وآله لبني ضمرة وبني أشجع، ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية، أولئك كفار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل»[1].

وفي رأينا ان هذه الرواية مقدمة على الروايات التي تقول ان سبب الصلح هو غدر او ضعف أهل الكوفة والشواهد كثيرة على ذلك كما سيتضح من خلال البحث، والدرس الذي نستخلصه من سبب صلح النبي صلى الله عليه وآله مع قريش في الحديبية لم يكن لم يكن ضعف أهل المدينة ولا غدرهم بالنبي صلى الله عليه وآله بل كان السبب هو ان الحرب بين

(١) علل الشرائع ١/ ٢١١،

النبي ﷺ وقريش لم تعد تحسم الموقف، مضافا إلى أنها انتجت فكرا إعلاميا قدمته قريش للقبائل العربية أقنعتهم به أنها على الحق ومحمد ﷺ على الباطل وجندت عشرة آلاف مقاتل في غزوة الخندق، وروح هذا الفكر الإعلامي هو ان محمدا لا يعظم البيت الحرام ولا يحترم زواره وان شغلها وان رسالتها في الحياة تعظيم البيت واحترام زواره، وليس من شك فان هذا الفكر الإعلامي لا يمكن إزالته بالحرب بل سوف يتكرس اكثر فيما لو استمرت الحرب ومن هنا بادر النبي ﷺ الى الصلح وفرضه على قريش بكل وسيلة ولو أدى ذلك إلى التنازلات الكبيرة، وهكذا كان الأمر وتنازل النبي ﷺ على سمته كرسول في وثيقة الصلح وكتب «هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله...»[1]

وتنازل في قبال إصرار قريش «أن لا يدخل مكة هذه السنة ويدخلها في السنة المقبلة».

«وان لا يستقبل أحدا من قريش اسلم إلا بإذن وليه».

وقد أدت هذه التنازلات إلى ان يشك بالنبوة عدد

(١) سيرة ابن هشام ٣/ ٣٣٢.

من الصحابة فيهم عمر بن الخطاب[1].

وقد سمى الله تعالى هذا الصلح مع إطار التنازل الذي حصل بالفتح المبين، كما في قوله تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ الفتح [2]، لماذا؟ لان هذا الصلح فضح قريشا عند أحلافها وكشف عن كذبها، وفتح القلوب لمحمد صلى الله عليه وآله وكشف عن صدقه فقد كانت تقول لهم ان محمدا لا يحترم بيت الله وانه يقطع الطريق على زوار البيت، وإذا بصلح الحديبية يكشف ان قريشا هي التي تصد عن البيت وان محمدا يعظم البيت بما لم يعظم احد البيت مثله اذ جاء بأصحابه والهدي معهم ثم منعتهم قريش وذبحوا الهدي خارج الحرم.

والأمر نفسه بين الحسن عليه السلام ومعاوية، فان الحسن عليه السلام يقود مشروع ابيه علي عليه السلام على انه محيي سنة النبي صلى الله عليه وآله التي عتم عليها وأماتتها قريش المسلمة بعده.

ومعاوية يقول لأهل الشام ان عليا عليه السلام مفسد في دين محمد صلى الله عليه وآله.

كانت وسيلة معاوية لإقناع أهل الشام بان

---

(١) تاريخ الطبري ٢/ ٦٣٧، وانظر للتفصيل كتاب السيرة النبوية للبدري ص١٦١-١٦٦.

(٢) انظر كتب التفسير.

عليا عليه السلام مفسدا في الدين أحاديث الكذب على النبي صلى الله عليه وآله.

واعتقد أهل الشام بذلك وحاربوا عليا عليه السلام خمس سنوات على أساس ذلك الإعلام الكاذب ضد علي عليه السلام ونهضته الإحيائية لسنة النبي صلى الله عليه وآله بل استطاع ا ن يحول جيش الشام محاربا لشيعة علي عليه السلام والبلاد التابعة له على طريقة حرب العصابات مبالغة منه في تطويق علي عليه السلام، وفي مثل هذه الحال فان الحرب مع معاوية وأهل الشام لا تحل المشكلة تماما، كما لم تحل الحرب المشكلة بين النبي صلى الله عليه وآله والقبائل التي حشدتها ضد النبي صلى الله عليه وآله.

ان افضل مدخل واقربه لفهم مشروع علي عليه السلام الإحيائي لسنة النبي صلى الله عليه وآله هو دراسة حالة المسلمين السياسية و الفكرية والدينية سنة ٢٦ هجرية.

حالة المسلمين الفكرية والدينية والسياسية سنة ٢٦ هجرية:

اما الحالة السياسية: فتعرف من رئيس الدولة وولاته على الأمصار:

رئيس الدولة عثمان بن عفان بن ين ابي العاصي بن امية بن عبد شمس.

سكرتيره الخاص مروان بن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس (ابن عمه).
والى الشام الكبرى معاوية بن ابي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس (ابن عمه).
والي الكوفة الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن بن عمرو بن أمية بن عبد شمس، ثم خالد بن سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي بن أمية بن عبد شمس والد عمرو بن سعيد الأشدق. (أولاد عمه)
والى البصرة: عامر بن ربيعة من حبيب بن عبد شمس وهو ابن خال عثمان وحبيب بن عبد شمس هو اخو أمية بن عبد شمس. (فهو ابن عمه)
والي مصر عبد الله بن ابي سرح اخو عثمان من الرضاعة وهو من بني عامر إحدى بطون قريش.
أما الحالة الفكرية والدينية: فإنها استمرار لسيرة الشيخين، وهي السيرة التي بويع عثمان عليها ليكرسها في الدولة وتتمثل هذه السيرة بامور هي:
المنع من نشر أحاديث النبي صلى الله عليه وآله في حق اهل بيته وأولهم علي عليه السلام كحديث الثقلين وحديث

الغدير وحديث المنزلة وغيرها.

المنع حج التمتع بمعنى إدخال العمرة في الحج كفريضة لمن يكن أهلة حاضري المسجد الحرام.

وجعل الحج مفردا بلا عمرة في اشهر الحج.

تحريم متعة النساء وهو افضل علاج لتطهير المجتمع من الزنا كما قال علي عليه السلام «لولا تحريم عمر للمتعة ما زنا إلا شقي».

إسناد الوعظ والإرشاد وبيان قصص الأنبياء الى كعب الأحبار وعن طريقه تسرب القصص الإسرائيلي إلى المجتمع الإسلامي.

إيجاد ا لطبقية في المجتمع بتفضيل بعضهم على بعض في العطاء.

وفي ضوء ذلك فان الدولة الإسلامية في زمن عثمان يمكننا تسميتها الدولة الأولى لبني أمية.

وقد كان المسلمون من أهل الحجاز واليمن والجزيرة العربية من عمر ١٥ سنة إلي عمر ٣٠ سنة ومن غيرهم ممن دخل الإسلام من أهل العراق والبلاد الشرقية وأهل الشام وأفريقيا لا يعرفون خلفاء للنبي صلى الله عليه وآله يقودونهم الى الله تعالى الا الخلفاء من قريش ولا يعرفون من الإسلام إلا سيرة الشيخين وهم يعتقدون ان هذا هو دين محمد صلى الله عليه وآله.

اما علي عليه السلام وسابقته في الإسلام وموقعه فيه وولايته التي أمر بها الله تعالى وأهل بيته الذي قال عنهم النبي صلى الله عليه وآله «إني تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وعترتي أهل بيتي»، فانهم جاهلون به إلا إذا سمعه احدهم من ابي ذر او سلمان او حذيفة سرا.

وفي ضوء حديث الثقلين فان مسلمة الفتوح والجيل الجديد من أبناء الصحابة بل اغلب جيل صغار الصحابة هم مسلمون ضالون اضلهم من فرض عليهم سيرة الشيخين.

ما هو مشروع علي عليه السلام؟

ادخر النبي صلى الله عليه وآله اهل بيته عليهم السلام وعلي أولهم لإنقاذ الأمة من ضلالها «يا علي انت الهادي بك يهتدي المؤمنون بعدي»[1] فما هو مشروع علي عليه السلام لإحياء سنة النبي صلى الله عليه وآله وإنقاذ الأمة من ضلالة بني أمية الأولى؟

كان علي عليه السلام يترقب الفرصة السانحة لنهضته ولم تكن هناك فرصة افضل من فرصة انشقاق بطون من قريش على عثمان وولاته من بني امية،

(١) الفصول المهمة في معرفة الأئمة تحقيق الغريري - ابن الصباغ المالكي - ج ١ - ص ٥٧٤، وقد رواه ابن جرير في تفسيره والفخر الرازي والثعلبي وغيرهم.

اذ رات هذه البطون انها حرمت من امتيازات السلطة وصارت حكرا على بني امية فأخذت تبدي تذمرها من عثمان وتحرش عليه أهل الأمصار مستغلة أخطاء ولاته من شباب بني أمية وتاريخهم السيئ مع النبي صلى الله عليه وآله، واستحكم انشقاق قريش على عثمان سنة ٢٧ هـ حين كان اخر من انضاف الى المتمذمرين والمنشقين على عثمان هو عبد الرحمن بن عوف.

وقرر علي عليه السلام في موسم حج سنة ٢٧ هـ ان يحج ويعلن عن حج التمتع ويتحرك اصحابه لنشر حديث النبي صلى الله عليه وآله في اهل بيته عليهم السلام كحديث الثقلين وحديث الغدير وغيرهما.

وهكذا كان الامر وانطلق ا بو ذر الذي ادخره النبي صلى الله عليه وآله لهذه المرحلة يحدِّث هو والمقداد وآخرين من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله بأحاديثه في حج التمتع وحق أهل بيته عليهم السلام، واضطهدتهم السلطة نفيا وسجنا.

وفوجئ المتذمرون من قريش بنهضة علي عليه السلام، ولكنهم آثروا السكوت لانهم مشغولون بالتحريش ضد عثمان، ثم استطاع الثائرون من قريش ان يقتلوا عثمان بعد حصاره، ولكن

الجماهير المسلمة بدلا من ان تبايع طلحة او الزبير هرعت الى بيت علي عليه السلام تطلب منه ان تبايعه، ورفض عليه السلام في بادئ الأمر ثم استجاب لهم في المسجد وبويع في اروع مشهد يصفه، قال عليه السلام: «وبسطتم يدي فكففتُها، ومددتموها فقبضتُها، ثم تداككتم علي تداكَّ الإبل الهِيم على حياضها يوم وِردِها، حتى انقطعت النعلُ، وسقط الرداء، ووُطِئَ الضعيف...».

ثم قال في كلام آخر: «وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إيايَ أن ابتهجَ بها الصغيرُ، وهدَج إليها الكبير، وتحاملَ نحوها العليل، وحسرت إليها الكعاب»[1].

وانطلق علي عليه السلام يواصل مشروعه الإحيائي لسنة النبي صلى الله عليه وآله عبر الإجراءات التالية.

١. الغى الطبقية في العطاء.

٢. الغى سيرة الشيخين كقانون تحكم به الدولة وترك لمن يعتقد بها ان يعمل بها في حجة او صلاته وغيرها.

---

(١) التداك الازدحام الشديد. والإبل الهِيم: العطاش. وهدج إليها الكبير: مشى مشياً ضعيفاً مرتعشا، والمضارع يهدج بالكسر، وتحامل نحوها العليل تكلف المشي على مشقة. وحسرت إليها الكعاب: كشفت عن وجهها حرصاً على حضور البيعة، والكعاب: الجارية التي قد نهد ثديها، (شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ج ١٣ ص ٣).

٣. منعَ من تداول القصص الإسرائيلي التي تشوه سيرة الأنبياء.
٤. رفدَ المجتمع بخطب في الوعظ والإرشاد والعلوم بالله تعالى والفقه ما انسى (كعبا) ومدرسته.
٥. حثَ كل صحابي سمع من النبي ﷺ حديثا ان يرويه.
٦. شجعَ على تفسير القرآن.
٧. شجعَ على تدوين العلم.
وفي ضوء ذلك تأسس جمهور لعلي عليه السلام من اهل البلاد المفتوحة مع الأنصار الذين آزروا عليا عليه السلام في مشروعه واظهروا ما لديهم من احاديث نبوية في حق علي عليه السلام.
وصار النصف الشرقي من البلاد الاسلامية على فئتين في الفكر والتعبد:
فئة تتعبد بسيرة الشيخين في صلاتها وحجها وصلاة التراويح.
فئة تتعبد بطريقة النبي ﷺ التي احياها العمل بها علي عليه السلام بدءا بحج التمتع وغيره.

مشروع معاوية:

رأى معاوية في مشروع علي عليه السلام لو استمر سوف

ينهي مشروع قريش وانجازات دولة بني امية الاولى ويحيي سنة محمد صلى الله عليه وآله ويؤسس دولة بني هاشم وال محمد صلى الله عليه وآله

ومن هنا خطط للوقوف امامه ووأده واعادة دولة بني امية الأولى التي مهد لها واسس مضمونها الفكري الشيخان الكبيران وليس له الا أن يدوس على جراحه فيغض الطرف عن قتلة عثمان من قريش ويجمع قريش على موقف موحد لمواجهة علي عليه السلام في مرحلتين:

الأولى: ان يقتطع الشام عن علي عليه السلام وهي بعد لم تبايع لعلي عليه السلام ولم تستقبل أي وال جديد من طرفه.

الثانية: ان يقتطع العراق على الرغم من انه بايع عليا عليه السلام، وذلك بإقناع طلحة والزبير على نكث البيعة والذهاب الى البصرة ثم الكوفة وهذا ان تم فان جناحي مواردد ولة علي عليه السلام قد قطعا ويصبح من السهل بعد ذلك تطويق علي عليه السلام وقتاله في المدينة.

ونفذ طلحة والزبير وعائشة الركن الثاني واستلما البصرة غدرا بسهل بن حنيف والي علي عليه السلام على البصرة وجاء علي عليه السلام ونصره اهل الكوفة

واسترد البصرة من عائشة وطلحة والزبير ورجع الى الكوفة واتخذها مقرا وانطلق الى الشام ليستردها من معاوية وكاد علي عليه السلام ان يهزم معاوية في صفين لولا اصرار المتعبدين بسيرة عمر ذوي الجباه السود ممن لم يعتقد بإمامة علي عليه السلام المنصوصة وكان هذا النوع من الناس في جيش علي عليه السلام يقاتل معاوية لا على بصيرة. بخلاف مالك الاشتر واصحابه الذين كانوا يقاتلون على بصيرة كان يخطب مالك في اصحابه ويقول:

«إن هؤلاء القوم والله لن يقارعوكم إلا عن دينكم، ليطفئوا السنَّة، ويحيوا البِدعة، ويدخلوكم في أمر قد أخرجكم الله منه بحسن البصيرة»[1].

نجح معاوية في الركن الاول من الخطة واقتطع الشام عن علي عليه السلام، واستطاع ان يستغل جهلهم

(١) وقعة صفين -ابن مزاحم المنقري -ص ٢٥١، وقوله رضي الله عنه (ويدخلوكم في أمر قد أخرجكم الله منه بحسن البصيرة) هذا الأمر هو اعتقادهم إمامة علي عليه السلام بالنص. فهو يحتاج إلى حسن بصيرة من الإنسان ليفارق عقيدة بإمامة قريش ويدخل في إمامة علي. ولا من ليس له حسن بصيرة يكون مصداقا لقوله تعالى ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْها وَهُمْ عَنْها مُعْرِضُونَ﴾ (١٠٥) يوسف/ ١٠٥، واحاديث النبي صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام بمناسبة الغدير وغيره ايات الهية لانه لا ينطق عن الهوى.

بحديث النبي ﷺ في حق علي عليه السلام، وبولائهم له بحكم كونه اميرا عليهم منذ سنة ١٨ هجرية لما مات أخوه يزيد احد القادة القرشيين الذين عينهم ابو بكر لفتح الشام جعله عمر مكانه ثم أضاف اليه عثمان بقية بلاد الشام.وكان الشاميون يعتبرونه احد اولياء النعمة عليهم وكان الشاميون الذي يقاتلون معه يعتقدون به وبخاصة وان الفئة التي تحمل عمر ١٥ سنة الى عمر ٣٠ سنة كانوا ما بين قد ولد في امارته او تربى تحت منبره ومبر ولاته وسيرة الشيخين هي الدين عنده وعندهم. واضاف إعلامه الى ذلك ان عليا عليه السلام هو قاتل عثمان وانه غيَّر دين الشيخين ودينهما هو دين محمد ﷺ فهو مفسد في دين محمد ﷺ وهكذا تربى اهل الشام في ظل معاوية على ان عليا عليه السلام مفسدا في الدين يجب لعنه البراءة منه بل قتله وقتال شيعته وان معاوية وارث قريش والمؤهل لإحياء مشروع قريش الذي حكم اربع وعشرين سنة.

الأمة الإسلامية سنة ٣٩ هجرية:

وهكذا شهدت الأمة وأهل البلاد المفتوحة شرقا وغربا سنة ٣٩ هجرية مشروعين:

الاول: يمثل مشروع النبوة ما عدى ان شخص محمد ﷺ غير موجود وانما بديله شخص آخر هو كنفسه وهو علي عليه السلام وهو وصيه.

مركز هذا المشروع العراق والكوفة ويدين بهذا المشروع اغلب سكان النصف الشرقي من مسلمة الفتوح والأنصار مع خمسة أفراد من قريش فقط. شعاره العمل بكتاب الله وسنة النبي، ودعوة النصف الغربي للعودة اليها. يقود هذا المشروع بعد علي عليه السلام ولده الحسن عليه السلام وصيه ووصي جده النبي ﷺ.

الثاني: يمثل مشروع قريش التي حكمت اربعا وعشرين سنة وانتجت مضمونا فكريا وتشريعيا خليطا من الاسلام والجاهلية والإسرائيليات، ارتبط بعنوان سيرة الشيخين مع ملاحظة ان الانصار هذه المرة ليسوا فيه بل هم مع علي عليه السلام الا انفار منهم مع معاوية كالنعمان بن بشير، راس المشروع ووريثه هو معاوية ومركزه الشام ويتدين بهذا المشروع اغلب سكان النصف الغربي من مسلمة الفتوح وقبائل قريش كلها الا خمسة نفر. شعاره العمل بسيرة الشيخين المؤسسين وقتال علي عليه السلام وشيعته بتهمة دم عثمان

وهو برئ منه براءة الذئب من دم يوسف.

شهادة علي عليه السلام وبيعة اهل العراق الحسن عليه السلام وبيعة اهل الشام معاوية:

بايع العراقيون الحسن عليه السلام حاكما وهو قبل ذلك راس في مشروع ابيه ووصيه عليه اماما هاديا بنص من جده النبي صلى الله عليه وآله وبايع اهل الشام معاوية حاكما وهو قبل ذلك راس في مشروع قريش عني به الخليفة الثاني عناية خاصة وكان يحاسب عماله الا معاوية فان كان يقول له «اما انت فلا امرك ولا انهاك»، وكذلك عني به الخليفة الثالث لما كانا يتوسمان فيه من دهائه.

مبادرة معاوية بالصلح:

خطط معاوية لصلح مؤقت يريح به جيشه المتعب بعد خمس سنوات من الحرب ثم يعد الكرَّة ان كانت هناك اليها بحسب الظرف والمصلحة، فبادر الحسنَ عليه السلام بذلك بان توقف الحرب ويكون العراق لأهل العراق وقد اختاروا الحسن عليه السلام حاكما، والشام لأهل الشام وقد اختاروا معاوية حاكما ، فان استجاب الحسن عليه السلام فهو المطلوب وان رفض فسوف يكون الحسن عليه السلام ملوما

من شعبه ايضا لان رفض الصلح وقد دعا اليه القرآن في قوله تعالى ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَها وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ الأنفال/ ٦١ امر واجب الاتباع.

موقف الحسن عليه السلام من أطروحة معاوية للصلح:

من الضروري جدا ان نتعرف على طريقة تفكير الحسن عليه السلام بقضية الصلح التي عرضها معاوية فما هي الاصول التي يستحضرها الحسن عليه السلام في فكره بل ويستحضرها أيضا أي رجل مخلص من رجالات جيشه وهم كثر.

الحسن عليه السلام بعبارة موجزة هو احد منظومة الامامة الهادية بعد النبي صلى الله عليه وآله مهمتها المحافظة على الشريعة وهداية الناس ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِها هؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنا بِها قَوْماً لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرى لِلْعالَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ الأنعام/ ٨٩-٩٠، وقد نهض أبوه علي عليه السلام بمشروع الهداية بعد النبي صلى الله عليه وآله وأسسه في قبال قريش المسلمة التي أضلت الأمة وكفرت بالتأويل. كما كفرت قريش المشركة بالتنزيل. وهو الآن على راس هذا المشروع، ان

مهمة الحسن عليه السلام الأساسية هي كيف يوصل مشروع ابيه الى النصف الثاني من الامة التي لم تقف عند حالة كونها جاهلة بعلي عليه السلام وهو الهادي بعد النبي صلى الله عليه وآله بل تعتقد به في ضوء اعلام معاوية انه مفسد في الدين تجب البراءة منه، ولم تقف عند العقيدة فقط بل تحولت الى جيش يهمه قتل من هو على دين علي عليه السلام بل من يتصل بعلي عليه السلام بنسب الم يقتل بسر طفلين لعبيد الله بن عباس!.

يفكر الحسن عليه السلام كيف يفتح قلوب اهل الشام على الحقيقة ليعرفوا معاوية على حقيقته مفسدا في الدين ويعرفوا عليا عليه السلام هاديا الى دين الله بأمر الله ورسوله، والحرب لا يمكن ان تفتح القلوب.

كما ان صيغة معاوية التي عرضها للصلح لا تحقق ذلك بل سوف تكرس انغلاق القلوب على ما انعقدت عليه من الحقد والمعلومات الكاذبة ضد علي عليه السلام والاعتقاد بمعاوية هاديا مهديا وتكرس انشقاق الأمة وتعجل من سقوطها على يد أعداءها.

ليس إمام الحسن عليه السلام الا صيغة واحدة هي اشبه بقصة تينك الامرأتين اللتين تنازعتا في وليد عند ابيه علي عليه السلام وأصرت كل واحدة منهما انه لها،

فقال علي عليه السلام اذن اقسمه بينكما وصاح على قنبر ان يأتيه بالسيف فسكتت المدعية وصرخت الام قائلة لا تقسمه فان القسمة تهلكه وتميته وانا اهب حقي لها ليعيش ولدي، وهكذا عرف الناس من هي الام الحقيقة ومن هي الام الزائفة.

اراد معاوية ان يكرس انشقاق الامة لتهلكها الحروب ويقوى عليها الاعداء المتربصون بها من الروم وغيرهم،

ويريد الحسن عليه السلام ان يكرس مشروع ابيه علي عليه السلام لإحياء سنة النبي صلى الله عليه وآله في الامة، وان يفضح معاوية عند اهل الشام بانه كاذب وان عليا عليه السلام مظلوم وان الحق معه وانه امام الهدى وخليفة النبي صلى الله عليه وآله بنص من الله ورسوله صلى الله عليه وآله.

ولا يحقق للحسن عليه السلام ما يريد الا ان يتنازل على الملك بشروط تضمن له كل ما يريد من مشروع الهداية وهنا يكمن سخاء الحسن عليه السلام حين يجود بملك يسيل له لعاب الرجال ويشتري به اقامة الحجة الإلهية ويكشف عن امامته وامامة ابيه الهادية ويحق دماء المسلمين جميعا.

وهكذا كان الامر فقد رد الجواب لمعاوية اني اسلمك العراق تضمه الى الشام لترجع امة

النبي ﷺ واحدة تحفظ فيها القبلة والكتاب بشروط اكتبها لك وتلتزمها.

طار معاوية فرحا لانه لم يكن ليخطر بباله ذلك، ثم فكر في نفسه وما عسى ان تكون الشروط، اني التزمها لفترة معينة كائنة ما تكون وانكثها بعد حين ويتم لي كل شيء مما اريد وبعث للحسن عليه السلام بأوراق بيضاء عليها توقيعه ليكتب فها ما اراد من شروط.

وهل يخفى على الحسن عليه السلام تفكير معاوية؟

لا لن يخفى عليه ذلك ولكن المسالة عند الحسن عليه السلام ليست مسالة الملك والحكم المدني ينتظر ان يرجع اليه بعد معاوية بل هي مسالة الرسالة وإقامة الحجة بإظهار صدق علي عليه السلام وإمامته الإلهية من خلال نشر احاديث النبي ﷺ في حقه وهذه سوف تكون محفوظة الى الابد بضميمة اخيه الحسين عليه السلام فانه سيواصل المشروع ويعالج السلبيات المتوقعة وهذا هو الترابط الوثيق بين خطة الحسن والحسين عليهما السلام في مواجهة الضلال الاموي.

وكتب الحسن عليه السلام شروطه ومنها:

١. أن يعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله [١].

٢. وأن يكون الأمر للحسن عليه السلام من بعده [٢]، فإن حدث بالحسن عليه السلام حدث فللحسين عليه السلام [٣].

٣. وأن يترك سب أمير المؤمنين عليه السلام والقنوت عليه بالصلاة وأن لا يذكر علياً عليه السلام إلا بخير [٤]..

٤. وأن يفضِّل بني هاشم في العطاء والصِّلات على بني عبد شمس [٥].

٥. أن لا يأخذ أحداً من أهل العراق بإحنة، وأن يؤمن الأسود والأحمر ويَحتمل ما يكون من هفواتهم [٦]. وأن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله في شامهم وعراقهم وتهامهم وحجازهم [٧].

وافتضح معاوية عند اهل الشام بانه كان كاذبا في اعلامه ضد علي عليه السلام وكان متجنيا عليه، بل عرفوا الإمام الهادي الذي شهدت له آيات الكتاب

---

(١) المدائني فيما رواه عنه ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٤/ ٨.

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي / ١٩٤ والإصابة ٢ / ٥٩ الإمامة والسياسة/ ١٥٠.

(٣) عمدة الطالب لابن عنبة/ ٦٧.

(٤) الأصفهاني مقاتل الطالبيين/ ٢٦، شرح النهج: ٤/ ١٥.

(٥) الأخبار الطوال للدينوري/ ٢١٨.

(٦) الأخبار الطوال/ ٢١٨.

(٧) ابن الأعثم الكوفي: ٤/ ١٦٠.

وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله كما شهد له من عاشره.

ووصلتهم كلماته عليه السلام وتظلمه حين كان يقول:

«اللهم إني أستعديك على قريش ومن أعانهم، فانهم قطعوا رحمي، وصغّروا عظيم منزلتي، واكفأوا إنائي، واجمعوا على منازعتي حقا كنت أولى به من غيري،... فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد إلا أهل بيتي، فضننت بهم عن المنية، فأغضيت على القذى، وجرعت ريقي على الشجا وصبرت من كظم الغيظ على أمرٍّ من العلقم، وآلم للقلب من حز الشفار»[1].

وقوله عليه السلام في رسالته لأخيه عقيل:

«فإن قريشاً قد اجتمعت على حرب أخيك اجتماعها على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله قبل اليوم، وجهلوا حقّي، وجحدوا فضلي، ونصبوا لي الحرب، وجَدُّوا في إطفاء نور الله، اللهم فاجزِ قريشاً عني بفعالها، قد قطعت رحمي وظاهرت عليَّ...»[2].

ووصلهم قول رسول الله صلى الله عليه وآله فيه يوم الغدير: من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه

---

(١) كلام: ٢١٧ نهج البلاغة الخطبة: ١٧٢.

(٢) الامامة والسياسة ج١: ٥٦، انساب الاشراف ج٢: ٧٥ الاغاني ج١٥: ٤٦ نهج البلاغة ج٣: ٦٨ جمهرة رسائل العرب ج١: ٥٩٥.

وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله.

وحديث المنزلة «يا علي انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي».

وحديث الكساء لما نزلت اية التطهير جمع النبي صلى الله عليه وآله عليا وفاطمة والحسن والحسين وجللهم بكساء خيبري وقال «اللهم هؤلاء اهل بيتي....»

ووصلتهم أخبار حج التمتع على عهد النبي صلى الله عليه وآله وكيف منعت منه قريش وكيف احياه علي عليه السلام ووصفه معاوية بانه إفساد في الدين زورا وبهتانا فعرفوا أنَّ علياً عليه السلام قد احيا دين النبي صلى الله عليه وآله ولم يفسده بل الذي افسد فيه هم قريش المسلمة وبنو امية.

ووصلتهم أخبار أخرى كثيرة تتصل بسنن النبي صلى الله عليه وآله التي عملت قريش المسلمة على تغييرها أو التعتيم عليها.

ووصلهم وصف ضرار لعلي عليه السلام بل سمعوه منه في بلاط معاوية حين طلب منه أن يصف عليا عليه السلام واصر عليه فنهض قائلاً:

«كان علي والله بعيدَ المدى، شديدَ القِوى، يقول

فصلاً، ويحكم عدلا، يتفجَّرُ العلمُ من جوانِبِه، وتنطِقُ الحِكمَةُ من نواحيه، يستوحشُ من الدنيا وزَهرتِها، ويأنسُ بالليلِ ووحشتِه، غزيرَ العَبرة، طويلَ الفكرة، يُعجِبُه من اللِّباس ما قَصُر، ومن الطعام ما خَشُن. كان فينا كأحَدِنا، يجيبُنا إذا سألناه، وينبئُنا إذا استفتيناه، ونحن والله مع تقريبِه إيانا وقُربِه منّا لا نكاد نكلِّمه هيبةً له. يعَظِّم أهلَ الدين ويُقرِّب المساكين. لا يطمع القَويُّ في باطله، ولا ييئَسُ الضعيفُ من عدله، وأشهدُ لقد رأيتُه في بعض مواقفه، وقد أرخى الليلُ سدولَه، وغارت نجومَه، قابضاً على لحيته، يتململُ تململَ السَّليم، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا غُرِّي غيري، أبي تَعرضَّتِ أمْ إليَّ تَشوَّفتِ.

هيهات هيهات قد باينتُك ثلاثاً لا رجعة لي فيها، فعُمرك قصير وخطرك حقير. آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق».

وشهدوا من معاوية بعد هذا الوصف نزف دموعه على لحيته وقوله: «رحم الله أبا حسن كان والله كذلك».

وسمعوا جواب ضرار حين سأله معاوية: عن مدى حزنه على علي عليه السلام.

قال: «حزن من ذبح ولدها في حجرها»[1].

وشهد الناس الحسن عليه السلام في سيرته الشخصية إماماً أيضا على سمت أبيه عليه السلام:

وشهد الناس خلال هذه السنوات العشر من ولده الحسن عليه السلام أيضا إماماً هادياً على سمت أبيه عليه السلام وعرفوا عنه أنه حج خمسة عشر أو عشرين حجة ماشياً والنجائب تقاد بين يديه[2].

وهذا حفيده من ابنته الإمام الصادق عليه السلام يصف عبادة جده الحسن عليه السلام قال حدثني أبي عن أبيه عليهم السلام أن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام:

«كان أعبد الناس في زمانه، وأزهدهم وأفضلهم، وكان إذا حج حج ماشيا، وربما مشى حافيا، وكان إذا ذكر الموت بكى، وإذا ذكر القبر بكى، وإذا ذكر البعث والنشور بكى، وإذا ذكر الممر

---

(١) قال ابن ابي الحديد شرح نهج البلاغة ج ٨١ ص ٢٢: بعد ان اورد وصف ضرارا: إن الرياشي روى خبره، ونقلته أنا من كتاب عبد الله بن إسماعيل بن أحمد الحلبي في التذييل على نهج البلاغه ص ٢٢٥.

(٢) قال عبد الله بن العباس: ما ندمت على شئ فاتني في شبابي إلا أني لم أحج ماشيا، ولقد حج الحسن بن علي خمسة وعشرين حجة ماشيا وإن النجائب لتقاد معه. (المجموع للنووي ج٧/ ٩١، وفي رواية علي بن زيد بن جدعان قال حج الحسن خمس عشرة حجة ماشيا. (تاريخ دمشق ١٣/ ٢٤٣).

على الصراط بكى، وإذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شهق شهقة يغشى عليه منها.

وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائصه بين يدي ربه عز وجل،

وكان إذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم، وسأل الله تعالى الجنة، وتعوذ به من النار، وكان لا يقرأ من كتاب الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ إلا قال: لبيك اللهم لبيك، ولم ير في شيء من أحواله إلا ذاكرا لله سبحانه،

وكان أصدق الناس لهجة، وأفصحهم منطقا»[1].

انتشار سنة النبي صلى الله عليه وآله لدى أهل البلاد المفتوحة شرقاً وغرباً بفضل مشروع علي عليه السلام وصلح الحسن عليه السلام:

وهكذا انتشرت ثقافة الولاء لأهل البيت عليهم السلام التي أسسها الكتاب والسنة في مسلمة الفتوح شرقا وغربا وعادوا أمة واحدة في الواقع السياسي تحكمهم دولة واحدة هي دولة الكتاب والسنة فقط من دون اجتهادات الخليفتين وعلى مستوى واحد من المعرفة بحديث الغدير وحديث

(١) الأمالي الشيخ الصدوق ص ٢٤٤.

الثقلين وحديث المنزلة وغيرها من النصوص التي تؤسس الأمامة الإلهية لأهل البيت عليهم السلام وأولهم علي عليه السلام أخذ بها من شاء وتركها من شاء، شأنهم شأن المعاصرين للنبي صلى الله عليه وآله. عملاً بقاعدة ﴿لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ البقرة/ ٢٥٦ التي أسسها النبي صلى الله عليه وآله في المعتقد.

وكانت الفترة التي استغرقتها نهضة علي عليه السلام من أيام الحج سنة ٢٧ هجرية إلى وفاة ولده الحسن عليه السلام مسموماً نهاية سنة ٥٠ هـ لإحياء سنة النبي صلى الله عليه وآله ونشرها كثقافة في الأمة الإسلامية ثلاث وعشرون سنة، وهي نظير الفترة التي استغرقتها مهمة نشر أحكام الإسلام بما فيها ولاية علي عليه السلام منذ بعثة النبي صلى الله عليه وآله إلى يوم الثامن عشر من ذي الحجة يوم بلغ النبي صلى الله عليه وآله أمته في غدير خم بولاية علي عليه السلام الإلهية.

وكانت السنوات من سنة ٤٠ هجرية الى سنة ٥٠ هجرية من اروع سنوات الامة الاسلامية على الاطلاق بعد سنوات النبوة وسنوات علي عليه السلام عليه حين بويع.

ظلامة الإمام الحسن عليه السلام وظلامة شيعته في الكوفة على يد الأمويين والعباسيين:

لم تطب نفس معاوية أن يحقق الحسن عليه السلام وشيعة ابيه في العراق تلك المكاسب العظيمة على مستوى الرسالة والأمة مكاسب جعلت أصحابها يفوزون بالذكر الطيب أبد الدهر، فقابلهم بالحقد والغدر الذي وشجت عليه اصوله حيث دس السم إلى الحسن عليه السلام ليتخلص منه سنة خمسين للهجرة، ورفع شعار لعن علي عليه السلام من جديد وأعاد إعلامه الكاذب والروايات الكاذبة ضده عليه السلام ليقدمه مرة أخرى للناس والجيل الجديد إماما مفسداً في دين النبي صلى الله عليه وآله، وافتعل أحاديث اخرى بحق معاوية لتجعل منه امام هدى نظير الحديث المنسوب إلى النبي صلى الله عليه وآله: «اللهم اجعله/ أي معاوية/ هاديا مهديّاً واهدِ به»[1].

ونهض العراقيون شيعة علي عليه السلام آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر الجديد يقودهم قادتهم في الخير

(١) مسند احمد ٤/ ٢١٦، جامع الترمذي ٥/ ٦٨٧، المعجم الاوسط ١/ ٣٨٠، الآحاد والمثاني ٢/ ٣٥٨، مسند الشاميين ١/ ١٨١.

حجر بن عدي وعمرو بن الحمق الخزاعي ونظراؤهما فقتل وسجن منهم آلالاف وهجر منهم أضعافهم وخذلتهم الأمة في الولايات الأخرى فلم تساندهم بحركة مماثلة وصدق عليهم قول الحسين عليه السلام «الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونهم ما درَّت معايشهم فإذا مُحِّصوا بالبلاء قل الدَّيانون»، وطلب الحسين عليه السلام من شيعته أبيه في العراق بعد أن قتل حجر وأصحابه أن ينسحبوا من الميدان ويكونوا أحلاس بيوتهم ليكونوا عدته في الإصلاح الفكري والجهادي الذي سوف يقوده بعد موت معاوية.

ثم نهض الحسين عليه السلام وواجه غدر معاوية وانقذ الجيل الجديد من الامة الذي ارداه بضلالته.

قال الامام الصادق في جده الحسين عليه السلام: «انه قد اعذر في الدعاء وبذل مهجته في الله ليستنقذ عباده من الضلالة والجهالة والشك والارتياب والعمى الى باب الهدى».

وتحركت الامة ضد بني امية وتبرامنهم من بصرَّته نهضة الحسين عليه السلام وشهادته وفتحته على باب الولاء لأهل البيت عليهم السلام من جديد وسقط الحكم

الأموي على يد العباسيين سنة ١٣٢ هـ وانفتحت الأمة على الولاء لبني هاشم وعظيمهم علي وولديه الحسن والحسين عليهما السلام وعلى علماء ذريتهم الأمام علي بن الحسين والإمام الباقر والإمام الصادق عليهم السلام، وعلى القادة السياسيين منهم زيد ويحيى وامتدادهما الحسنيون.

ولم يرق للعباسيين هذا الانفتاح والولاء المطبق وبخاصة وقد اضمروا منذ ثلاثين سنة على يد ابيهم محمد بن علي بن عبد الله بن العباس سياسة الانفصال عن ذرية الحسن والحسين عليهما السلام، وأسسوا دعوتهم على تقديم بني العباس على ذرية علي عليه السلام، ومن ثم خطط ابو جعفر المنصور بعد ان قضى على حركة الأخوين الحسنيين محمد وابراهيم ولدي عبد الله بن الحسن بن الحسن عليه السلام لتربية الامة على الولاء للعباسيين خاصة وملاحقة شيعة علي عليه السلام الموالين للحسنيين وللامام الصادق عليه السلام فجدد بذلك انقلاب معاوية على الحسن عليه السلام وشوه سيرة ابيهم المصلح العظيم بإعلام كاذب، كما شوه سيرة العراقيين وبخاصة الكوفيين ولم يكن لعلي عليه السلام وولده

انصار غيرهم في معركته مع خصومه[1] كما شوه نشأة التشيع لاهل البيت عليه السلام حين اخترع الاعلام العباسي انه من وضع شخص يهودي من اليمن اسلم على عهد عثمان واظهر القول بالوصية، استقر في الكتب إلى اليوم وتناقلته الأجيال كأنه حقيقة تاريخية لا تقبل النقاش.

وجاء المستشرقون ليستندوا الى هذا الركام الكاذب من الروايات العباسية ليعرفوا الحسن عليه السلام من خلالها بانه شخصية منهارة غير جديرة بالقيادة او غير جديرة بان تكون ابنا لعلي عليه السلام، وان العراقيين متخاذلون وليسوا اهل لمشروع الدولة. وان التشيع مؤسسه يهودي اسمه عبد الله بن سبأ[2].

وأخيرا:

فإنَّ الذي نأمله من هذه القراءة الجديدة لصلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية هو أن تحرك البحث العلمي التاريخي من جديد وبخاصّة وهي تتصل بأخطر فترة من فترات التاريخ الإسلامي المبكر.

---

(١) اوردنا نصوصا كثيرة في كراسة اهل الكوفة بين حقد الامويين والعباسيين وثناء اهل البيت

(٢) انظر الموسوعة الاسلامية تحت كلمة الحسن بن علي، وبخصوص عبد الله بن سبأ انظر كتاب مقالات الاسلاميين/ ٧٦٢.

وهي تكشف عن العمق الإستراتيجي المتميز في التفكير والتخطيط السليم للإمام الحسن عليه السلام العمق الذي يستهدف الهداية وحفظ الرسالة أولا، ويعبر عن نفس كبيرة، وتضحية بالمصالح الخاصّة لا يتمتع بها إلاّ الأنبياء.

كما تكشف عن وعي العراقيين لذلك العمق حين تجاوبوا معه وآمنوا به وحققوا للحسن عليه السلام حسن ظنِّه بهم أنهم حفظة حوزته وذماره. وحققوا لعلي عليه السلام أيضا حُسن ظنِّه بهم حين كان يفاخر بدينهم في رسالته إلى معاوية قائلاً: «وما أهل الشام باحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة» وكان أبرز مَعلَم لهذا التديُّن والإيمان بالولاية الإلهية لأهل البيت عليهم السلام هو تسليمهم لقرار الحسن عليه السلام بالتنازل المشروط عن السلطة المدنية، وحركتهم النشيطة في نشر أخبار السيرة المشرقة لعلي عليه السلام وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله في حقه وحق أهل بيته عليهم السلام ثم دفعهم الثمن غالياً في مواجهة نقض معاوية لعهده.

وقد آن الأوان للباحثين الإسلاميين من العراقيين فضلا عن غيرهم ممن يهمه تاريخ الائمة عليهم السلام وانجازاتهم الرائعة أن ينفضوا عن

تاريخهم المشرق غبار إعلام بني العباس الكاذب الذي امتد إلى كل كتب التاريخ والثقافة، ويعقدوا مؤتمرات علمية تدرس المصادر التاريخية والثقافية والأدبية الأقدم فالأقدم للكشف عن الأخبار التي حققت للخليفة المنصور أهدافه الماكرة وعن المداهنين والوضاعين الذي سايروه في ذلك ثم إبراز الحقيقة المظلومة الضائعة تحت أنقاض القرون والاستفادة من دروسها وعبرها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مركز فجر عاشوراء الثقافي

التابع للعتبة الحسينية المقدسة ـ قسم النشاطات العامة

fajrashura.com